نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفرِيغِ وَالنّشرِ

[تفريغ الإصدار المرئي]



قسم الدروس الدعوية

[معالم في حياة الصحابة]

للشيخ المجاهد

خالد الحسينان

(أبي زيد الكويتي) حفظه الله

الصادر عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي



جمادى الأول 1432هـ | 4- 2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الإصدار المرئي

معالم في حياة الصحابة

للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان

أبي زيد الكويتي

(حفظه الله)

الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

قسم الدروس الدعوية

18 جمادى الثاني 1432 هـ

2011 /4/21 م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين؛ حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

أحبابي الكرام، ما أحوجنا في هذه الأيام أن نتعرّف على صفاتِ أفضل وأعظم جيل على وجه الأرض؛ وهو جيل الصحابة –رضي الله تبارك وتعالى عنهم–.

لأنّ الله جلّ وعلا مدحهم في كتابه الكريم، ورَضِيَ الله جلّ وعلا عنهم، ومدحهم النبيّ صلّى الله عليه وسلم عندما قال: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، فهم أفضل جيل بعد الأنبياء والرسل؛ جيل الصحابة –رضي الله تبارك وتعالى عنهم–.

ولقد امتاز جيل الصحابة –حتى نحدّد النقاط– امتاز جيل الصحابة –والله تعالى أعلم– بخمس صفات, ما أحوجنا أن نتعرّف على هذه الصفات, ونتأمّل هذه الصفات، ونتدبّر هذه الصفات.

فأوّل صفة من هذه الصفات التي امتاز بها الصحابة –رضي الله تبارك وتعالى عنهم–:

- اليسر والسهولة وعدم التكلّف.

ولقد جاء عن عمر بن الخطاب أو ابن عمر –رضي الله تعالى عنهما– قال: "نُهينا عن التكلّف".

فالتكلّف كان مرفوضًا في مجتمع الصحابة؛ لا التكلّف الديني, ولا التكلّف الدنيويّ.

لا التكلّف الديني على سبيل المثال: التكلّف الديني مثلاً: تعرفون القصّة المشهورة المعروفة عندما جاء ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاؤوا إلى بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان أحدهم يصوم ولا يفطر، والآخر يقوم ولا ينام، والثالث لا يتزوّج النساء، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (من رغب عن سنتي فليس مني).

وهناك أدلة كثيرة أو شواهد كثيرة على عدم التكلّف الديني أي أن الإنسان يكلّف نفسه ما لا يطيق، يُعرّض نفسه للمشقة.

وكذلك التكلّف الدنيوي مرفوض في واقع الصحابة، في مجتمع الصحابة، في حياة الصحابة, ما كان عندهم تكلّف في حياتهم الاجتماعية –رضي الله تبارك وتعالى عنهم– لا في طريقة الحياة ولا في.. يعني تجد الصحابي، تجد الأعرابي يدخل على مجلس أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ويسأل: أين محمد بن عبد الله؟ أين رسول الله؟

ما يعرف من هو رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عنده تكلّف في حياته؛ لا في طريقة لباسه، ولا في طريقة جلوسه، ولا في طريقة تعامله مع الناس، ما كان عنده تكلّف.

بعكس بعض الناس الآن؛ تجد عنده تكلّف في طريقة كلامه أو أسلوبه أو حتى ما تجد أنك تلتقي معه إلا بعد أمدٍ طويل يعني، كأنّه إنسان عظيم كبير يعني.

هذا الأعرابي يدخل ما يعرف من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البريّة، أفضل مخلوق على وجه الأرض هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم، فما كان جالس الرسول عليه السلام وكان على رأسه اثنان من الحرس يحرسونه، أو كان له كرسي خاص له، أو لباس هيئة معيّنة حتى إذا دخلت تعرف أنّ هذا رسول الله، لا، الرسول كان في لباسه، في جلوسه، كان يأكل على الأرض، يأكل أيّ شيء يقدّم له يأكله صلى الله عليه وسلّم، وركب الحمار، وركب البغل، وركب الحصان، وركب الإبل عليه الصلاة والسلام.

تجد بعض الناس الآن ما يركب الحافلة، يقول: أنا أركب الحافلة مع هؤلاء الناس الفقراء البُسطاء المساكين، يقول: أنا منزلتي كبيرة كيف أركب مع الحافلة!

يعدّ نفسه عظيم يعني، ويجلس مع الفقراء البسطاء المساكين، إذا رأى شخص مثلاً هيئته أنّه رجل فقير أو غريب أو كذا ما يجلس معه.

المهم يا أحبابي الكرام؛ أول نقطة نستخلصها من هذا الدرس، أول عنصر: أنّ التكلّف كان مرفوضًا في حياة أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان شعارهم اليسر والسهولة، ولم يكن هناك التكلّف في حياتهم حتى في طريقة الزواج؛ تعرفون أنّ امرأة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، فالنبيّ عليه الصلاة والسلام نظر إليها ما أعجبته، فكان أحد الصحابة جالس فقال: يا رسول الله، إذا ما كان لك فيها خاطر فزوجني إيّاها، لو كان واحد غيرنا قال: يا أخي أنت يا الملقوف، مرة جاية تقدّم نفسها ليّ وأنت جاي ...

قال له شوف إن عجبتك خذها بالله بسم الله، توكل على الله.

فكان التكلّف مرفوض ما كان عندهم رسميات، مثل الآن نحن شدّدنا في كل شيء، الآن حياتنا كلها فيها تشدّد.

الصفة الثانية من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:

- أنّه كان العلم متصلاً بالعمل.

كان العلم متصلاً بالعمل، بعكس واقعنا وحياتنا؛ تجد أحدنا الآن يحرص أنّه يجمّع أكثر كميّة من الكتب، ومن الطبعات، فتدخل مكتبة الواحد منّا, هنا قسم التفسير كلّ التفاسير عنده ما شاء الله، وهنا الأحاديث كلّ الأحاديث الشروحات، وكتب العقيدة للمتقدمين والمتأخرين ما شاء الله عنده شقة كاملة كلها كتب، شقة كاملة، تصوّر ثلاث غرف.

طيب، جميل، طيب أين العمل؟

أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كان العلم متصل بالعمل، ولهذا يقول عبد الله بن مسعود: "كان الواحد منّا إذا حفظ عشر آيات لا يتجاوزها حتى يعمل بهنّ"، فكان شعارهم العمل.

أنت قيمتك عند الله مو بكثرة كتبك، بعض الناس يحسب قيمته عند الله بكثر ما تجمع من الكتب، وكثر ما تحفظ، وكثر ما عندك من الشهادات، والإجازات، وبقدر ما تشتهر عند الناس هنا تكون قيمتك عند الله.

لا، قيمتك عند الله بما تعمل بهذا العلم، ولهذا الله سبحانه وتعالى حذّرنا من أن نتصف بهذه الصفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ -سورة الصف-

﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾؛ المقت هو: -العلماء يقولون- هو أشدّ من الغضب، هذا من صفات الله سبحانه وتعالى "المقت".

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، وسبب نزول هذه الآية أنّ أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام سألوا النبيّ عليه الصلاة والسلام: ما هو أفضل الأعمال عند الله؟

فقال: الجهاد.

فذكر الجهاد.

فبعضهم بدأ يتردّد أو يتراجع وكذا، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

ولهذا تستغرب أو نادرًا ما تسمع، نسمع كثير من طلبة العلم يسألون: كيف نحفظ، كيف نطلب العلم، كيف كذا، كيف كذا؟

لكن نادرًا ما تسمع واحد يقول لك: كيف نعمل؟ كيف أكون عمليًّا أكثر؟ كيف أقوم الليل؟ كيف أطهر قلبي؟ كيف كذا؟

ما تجد ...، أسئلتنا كلّها نظريّة ليست أسئلة عمليّة.

فعِلمنا أحبابي الكرام ليس متصلاً بالعمل كما كان أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ كان العلم متصلاً بالعمل.

وأحدهم يحاسب نفسه، ابن عمر -رضي الله عنه- ثمان سنوات جلس في حفظ سورة البقرة، تصوّر ثمان سنوات، أحدنا يمكن يحفظها في خلال شهر سورة البقرة, هو ثمان سنوات يجلس فيها.

لأنّ قيمتك عند الله ليست بكثرة علمك، ولا بكثرة حفظك, وإنّما قيمتك عند الله بكم عملت في هذا العلم.

الصفة الثالثة من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:

- أنّهم يهتمّون بأعمال القلوب أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان.

انتبه لهذه النقطة.

كانوا يهتمّون بأعمال القلوب -أعمال القلوب نقصد بها: التوكل والإخلاص، والصدق، والخشوع- أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان. -أعمال الأبدان مثل: الصلاة أو العبادات الأخرى- فكان التركيز كلّه على ماذا؟ على عمل القلب.

لماذا؟ لأنّ نظر الرب سبحانه وتعالى إلى قلبك، الله ما ينظر إلى شكلك وصورتك، وشهادتك، وأصلك، وفصلك.

الله عز وجل ينظر إلى قلبك، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

فكان الصحابة -رضي الله عنهم- يجتهدون في تنقية قلوبهم وفي صفاء أفئدتهم.

تجد الواحد منّا يتعب على أعمال الأبدان أكثر من تعبه على أعمال القلوب، ولهذا كان الإمام شيخ الإسلام ابن تيميّة -رحمه الله- قال إنّ أعمال القلوب أفضل من أعمال الجوارح، قد تجد الإنسان ليس عنده كثرة صيام ولا قيام ولكنه عند الله سبحانه وتعالى يفوق كثير من العُبّاد لما في قلبه، ما يتوجّه لغير الله، ما عنده تصنّع للمخلوقين، نحن -نسأل الله السلامة والعافية- لو تفتّش في قلب الواحد منّا تجد عنده قد يكون فيه رائحة من التصنّع للمخلوقين، أو أنّه دائمًا يهتمّ بكلام الناس، ماذا يقول الناس إذا ما فعلت كذا، الناس ماذا يقولون، دائمًا الناس ماذا يقولون، ما يقول: ماذا يقول الله سبحانه وتعالى.

فلا بد يا أحبابي الكرام أن نجتهد في هذه القضيّة، أضرب لكم مثال، على سبيل المثال، تجد مثلاً الواحد منّا يصوم الاثنين والخميس، فتجده مثلاً مريض، يا فلان، أفطر.

- قال: لا، ما أفطر.

- يا فلان، أفطر، أنت مريض، تعبان، ملاريا ما أدري إيش فيك.
- لا، ما أفطر.

هذه الحالة الآن الله سبحانه وتعالى ما يحبها من عبده؛ إن عبده مريض، وأنه يمارس عبادة وهو إيش؟ متعب مريض.

الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يخفّفوا عن أنفسهم، والله يعلم ما في قلبك هل أنت تشكّ بكرم الله؟!

هل أنت تشكّ برحمة الله سبحانه وتعالى وفضله؟!

يا أخي، أحسنوا الظن بالله. والله سبحانه وتعالى يعطيك أجرك كاملاً وافيًا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم: (إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا) هذا من فضل الله عزّ وجلّ.

فتجد أحيانًا يدخل الشيطان ينفث في قلبك شيء من السموم, سموم الرياء، يقول: كيف تفطر؟ والشباب ماذا يقولون، أنت ما عُهِدَ عنك أنك تفطر الاثنين والخميس، الشباب يستغربون منك، فتجده يتحمّل التعب، ويتحمّل المرض من أجل الناس ما يقولون والله فلان يا جماعة زارنا ما قام الليل، وكان الاثنين فاطر! فلان والله فاطر! ما عمرنا سمعنا فلان فاطر!

فما يبي يسمع الكلمة هذه، طيب، أنت تصوم لله وتقوم لله, أم تصوم للناس وتقوم للناس؟!

في النهاية يدخل الشيطان، ودّه يفطر لكن يخاف الناس ماذا يقولون, فلان أفطر!

يا جماعة ننتبه لقلوبنا، لازم نشدد المراقبة والمحاسبة على قلوبنا، يقولون يذكرون قصة في أحد الكتب، يقولون: أنّ رجلاً كان سنين ما طافه الصف الأول، أحد الأيام –سبحان الله– لعذر ما صلّى في الصف الثاني, وعندما انتهى من الصلاة بدأ الناس يلتفتون فوجدوا هذا فلان خلف الإمام، فنزل رأسه ما كان يريد أنّ الناس يرونه، كيف الآن أنت ما عُهِدَ عنك أنّك تصلي الصف الثاني, فانحرج وكذا وأراد أن يخرج بسرعة حتى الناس ما يروا إيش؟ إنه في الصف الأخير.

هذه مشكلة كبيرة يا جماعة، مشكلة كبيرة لازم نحن ندقق مع أنفسنا، نحاسب أنفسنا "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا".

الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا يهتمّون بأعمال القلوب أكثر من ...، خلي الناس يعرفون إنّي ما أصوم ما أقوم إيش المشكلة؟!

لكن الله سبحانه وتعالى يمكن يرفعك درجات بصفاء قلبك.

الصفة الرابعة من الصفات التي امتاز بها الصحابة –رضي الله تبارك وتعالى عنهم– لو نظرتم في أحوال

الصحابة، كلّ الصحابة؛ العالم، وغير العالم، والكبير، والصغير، والمرأة، والرجل، والشاعر، والتاجر، والمُحَدّث، والقاضي، والداعية..

- كلّ الصحابة كانوا يشتركون في همّ واحد؛ هو حبّ الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

نادرًا.. بل لا نقول نادرًا، كلّ الصحابة أصلاً، كلّ الصحابة لماذا؟ لأنّ قدوتهم صلى الله عليه وسلّم يقول: وددت أنّي أغزو في سبيل الله ثم أُقتَل, ما قال انتصر، كان الرسول يتطلّع ويرغب إلى القتل أكثر من تطلّعِنا إلى النصر.

الرسول عليه السلام كلماته مقننة مدروسة، ما يقول كلام فاضي، فراغ بس هكذا مثل ما نحن نجلس وندردش أي كلام، لا، الرسول كلّ كلمة منهج حياة، كلّ كلمة تحتاج محاضرة تجلس معها.

فقدوتهم في ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام، فكلّ الصحابة على اختلاف مراتبهم؛ سواء كان عابد ...، لأنّ بعض الناس يقول كلّ على ثغر؛ أنت على ثغر الجهاد جزاك الله خير، وهذا على ثغر العلم، وهذا على ثغر الدعوة, وهذا..

طيب، ما يخالف، جيّد، بس كيف حال الصحابة؟ كيف كانوا الصحابة؟

هل أحدهم قال والله أنا على ثغر القضاء، فلا أجاهد في سبيل الله؟!

وأنا على ثغر العلم والفتوى وتأليف الكتب فلا أجاهد في سبيل الله، فيجلس أحدهم ثلاثين، أربعين سنة بين التأليف والتدريس والتعليم ولا يجاهد في سبيل الله.

هل هذا كان حياة الصحابة -رضي الله عنهم-؟!

ما كان هكذا حياة الصحابة.

اقرؤوا سيرة الصحابة عندك كتب كثيرة؛ الإصابة، سير أعلام النبلاء، كلّ سير الصحابة من الخلفاء الراشدين كلّهم كان عندهم تطلّع وتشوّف ورغبة في حب الجهاد والمشاركة في الجهاد، والذي لا يخرج يبكي، نحن الآن إذا ما خرجنا إلى الجهاد أو وجدنا عذر، أو وجدنا فتوى حتى تقول الجهاد مو فرض عين؛ نفرح ونستبشر وننشرها بين الناس؛ والله المشايخ قالوا إنّها ليست فرض عين فنفرح ونستانس والله فلان أفتى الحمد لله شجعنا أخذ برأينا، أو يشجّع موقفنا مثلاً.

الصحابة كانوا يبكون يا جماعة، كانوا يبكون، بل صغار الصحابة تصوّروا؛ الرسول عليه السلام قبل يخرج إلى غزوة كان يعرض الصحابة يشوفهم, فكان الصغار -ما بلغ يا جماعة، ما بلغ, يعني ثلاثة عشر عمره أو اثنا عشر سنة- فكان بعضهم يختفي خلف أبيه أو خلف أحد من الصحابة حتى ما يراه الرسول صلى الله عليه وسلم ويخرج إلى الغزو، فإذا الرسول رآه عرف عمره, مثلاً.. أقلّ ما بلغه, يرجّعهم، فكان يبكي هذا الصحابي، صغار يا ناس يبكون, وعندنا كبار يفرح في عدم خروجه إلى الجهاد، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

فهذه الصفة السائدة أو العامّة في جميع الصحابة هو حبّ الجهاد والاستشهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، سواء كان كما قلنا عالم أو فقيه أو محدّث، ولا يقول أنا أكتفي خلاص في العلم، أو أكتفي فقط في العبادة والصيام والقيام.

لا، كلهم دعا داعي الجهاد حيّ على الجهاد، لبينا النداء، يترك الدنيا كلّها بأموالها، بالزوجة، الأولاد، التجارة، كلّ شيء يتركه، خلاص يخرج إلى الجهاد في سبيل الله.

هذه الصفة هي السائدة في واقع الصحابة، وفي حياة الصحابة رضي الله عنهم.

ولهذا لو لاحظتم أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام هو أعظم مربي في العالم هو محمد عليه الصلاة والسلام، النبي عليه الصلاة والسلام ما حرص أنّ كلّ الصحابة يكونون فقهاء، صحيح؟

هل حرص النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الصحابة كلّهم يكونون قضاة؟ أو كلّ الصحابة يكونون قرّاء؟ أو كلّ الصحابة يكونون دعاة؟

ما حرص. لكن حرص أنّ كلّ الصحابة لا بد أن يكونوا جنود لله، مجاهدين، عندهم روح الاستشهاديّة.

طيب، آخر صفة نختم فيها الدرس، من الصفات التي اتصف بها أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام:

- بعدهم عن الدنيا، عدم التعمّق في زخارف الدنيا والأخذ من ملذاتها.

كانوا –رضي الله عنهم– كانوا يتقلّلون من الدنيا بقدر المستطاع، وقدوتهم في ذلك النبي عليه الصلاة والسلام، تصوّروا رسولنا عليه الصلاة والسلام ينام على الحصير، الآن لو دخلت ورأيت رئيس أو ملك أو قائد أو إنسان مشهور ينام على حصير –الحصير تعرفونه ليس هذا هو الحصير؛ لا, الحصير الذي يؤثّر, تنام عليه فيؤثّر على جنبك–.

كان يدخل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على رسولنا عليه الصلاة والسلام فيقول: يا رسول الله، قيصر وكسرى ينامون على الديباج، ورسول الله عليه السلام ينام على الحصير؟!

فقال: لهم الدنيا ولنا الآخرة.

النبي عليه الصلاة والسلام نظرته مستقبليّة، يعرف أنّ الإنسان كلّما دخل في الدنيا أكثر كلّما تعلّق بها أكثر، وهذا الواقع, فرق بين إنسان عنده عشرة دكاكين وتقول له: "اخرج إلى الجهاد" وفرق بين إنسان عنده دكان واحد.

فرق بين إنسان عنده أربع زوجات تقول له: "اخرج إلى الجهاد" يفكّر ألف حساب يقول كيف أودّي (أُذهِبُ) الأولاد كيف أودي (أُذهِبُ) الزوجة، ورجل ما عنده ولا زوجة أو عنده زوجة واحدة.

فكثر ما تقلّل من الدنيا يكون خروجك إلى الجهاد سهل ويسير وما يحتاج إنّك تتكلّف أو إنّك تأخذ فترة طويلة من التردّد.

هذا تقريبًا باختصار شديد أحببت أن أُذكّركم به من صفات أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونقولها باختصار شديد:

- أولاً: اهتمامهم بأعمال القلوب أكثر من اهتمامهم بأعمال الأبدان.
- والأمر الثاني: اتصال العلم بالعمل.
- والأمر الثالث: اليسر والسهولة وعدم التكلّف في الحياة.
- والأمر الرابع: حبهم للجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
- والأمر الخامس: وهو عدم التعمّق في الأخذ من الدنيا وزخارفها.

نسأل الله سبحانه وتعالى العظيم ربّ العرش العظيم أن يكرمني وإيّاكم بالشهادة في سبيله.
اللهم يا ربّ العرش العظيم، يا ذا الجلال والإكرام, اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: "إنّا قومٌ أعزّنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزّ بغيره".

صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد

http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي

مؤسسة البراق الإعلامية

http://up2001.co.cc/central-guide

